

**أثر علم التجويد في الحفاظ على الصوت العربي الفصيح،
وجهود علمائه في ذلك، درس مخارج الحروف وصفاتها
أنموذجاً**

إعداد

د. وسيم محمد سليمانى

أستاذ مساعد، بقسم القراءات

كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

wmsulimany@uqu.edu.sa

أثر علم التجويد في الحفاظ على الصوت العربي الفصيح، وجهود علمائه في ذلك، درس مخارج الحروف وصفاتها أنموذجاً

د. وسيم محمد سليمان

(قدم للنشر في ٠٦/٠٨/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ١٠/٠٩/١٤٤١هـ؛ ونشر في ٠٢/٠٧/١٤٤٢هـ)

المستخلص: مما هو معلوم أن الدراسات الصوتية أخذت في التوسع والتمدد، وأن الدرس الصوتي للغة العربية أخذ ينحو منحى الدراسات الغربية في علم الأصوات، وورقات هذا البحث تبين أثر جهود علماء التجويد وقراء القرآن الذين خدموا هذا الدرس الصوتي العربي، وبذلوا فيه الجهد الكبير، فقد درسوه وقت أن أهمله غيرهم، وحفظوه وقت أن نسيه غيرهم، وضبطوه حين ضيعه غيرهم، فبقي الدرس عندهم محفوظاً، ومسائله مشهورة؛ حتى عرفوا بهذا العلم، وعُرف العلم بهم؛ فالبحث يعالج مسألة النظر في نشأة الدرس الصوتي عند علماء العربية وعلماء التجويد، وكيف وصل الدرس إلى علماء التجويد، ويبحث أيضاً في جهود علماء التجويد وقراء القرآن في خدمة اللسان العربي، من حيث النظر في مسائله، والنظر في أطواره، وإضافات علمائه.

ومن أهم ما تطرق اليه هو مسألة أثر هؤلاء العلماء في الحفاظ على صوت اللغة العربية القديم الفصيح، وجعله مسموعاً مطروقاً إلى الوقت الحالي، وكيف تناقل صوتها جيلاً بعد جيل، حتى وصل صوتها إلينا مضبوط القواعد، ثابت الأصول، وكيف أن القرآن مازال على اللسان العربي المبين الذي نزل عليه، ومن ثمّ تعرض البحث لأهم النتائج التي خرج بها، والتي تتعلق كلها بإثبات جهود العلماء وفضلهم على الأمة العربية في حفظهم للغتهم ولسانهم، وتعرض للتوصيات التي تكمل بها جهود هؤلاء العلماء، والله الموفق والمستعان.

الكلمات المفتاحية: اللسان العربي، علم التجويد، قراء القرآن.



The effect of the science of reading the Qur'an on memorizing the eloquent Arab voice, and the efforts of the Qur'an scholars in that, An example of that studied the exits of letters and their attributes

Dr. Wasim Muhammed Sulaimani

(Received 30/03/2020; accepted 03/05/2020; Published 14/02/2021)

Abstract: It is well-known that phonological studies have become elaborate and comprehensive nowadays. Modern Arabic phonological studies are adopting the Western's approach in this field. This paper demonstrates impact of the efforts of Tajweed scholars and Quran reciters, who exerted great efforts to serve Arabic phonology. They carefully studied it while others ignored it, preserved it while others forgot it, and precisely mastered it while others neglected it. Consequently, those scholars preserved this knowledge, and its concepts became known. Thus, they were known as its masters, and this knowledge was known as their specialty .

This paper examines how the science of Arabic phonology began among Arabic language and Tajweed scholars, and then how it reached Tajweed scholars .

Moreover, it studies efforts of Tajweed scholars and reciters of the Quran to serve the Arabic language by carefully studying concepts and development of Arabic phonology as well as studying its scholars' achievements .

The most important issue the paper considers is the impact of those scholars in respect of preserving the ancient eloquent Arabic phonic system and making it audibly understandable until present time. In addition, it examines how this phonic system has been transferred by generation after generation until it has reached us with its precise rules, and firm principles, as well as how the Quran is still recited according to the rules of the noble Arabic language, the original tongue of the Quran revelation.

Finally, the paper discusses the most important results of this examination, which are related to confirming the efforts of those scholars and the service they offered to the Arab nation whereby their Arabic tongue and language are preserved. It also refers to some recommendations that may complement the efforts of those scholars. Allah is sought for giving help and success.

Key words: Tajweed scholars, reciters of the Quran, Arabic language.

* * *

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اتبعهم
بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن المعلوم أن اللغة العربية هي أفصح اللغات وأسماءها، لها تميزها في صوتها
وجرسها، ولها لذة في منطقتها ولفظها، وفيها الدقة من جانب نحوها وصرفيها.
خلدها الله ﷻ بأن أنزل القرآن على لسانها، وذلك لتميزها عن بقية اللغات،
واستعلائها عليها، وقد بين الله في غير موضع من القرآن أن القرآن عربي، فقال: ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: ٢)، وقال: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر: ٢٨)، وأن القرآن لا يقرأ إلا باللسان العربي، فقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾
(الشعراء: ١٩٥)، وقال: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُشِرَى
لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٢)؛ وذلك لبيان أن القرآن إنما نزل بهذا اللسان، فيجب أن يقرأ
به. وقد روي عن النبي ﷺ أنه أمر بذلك فقال: (اقرأوا القرآن بلحون العرب
وأصواتها)^(١)، وهذا أمر منه ﷺ أن القرآن يُقرأ باللسان العربي.

ومما هو معلوم أن الخلل والضعف والتغيير في اللسان العربي وفي تراكيب
الجملة العربية الفصيحة في نحوها وإعرابها بدأ منذ وقت مبكر بعد نزول القرآن، فمنذ
أن اختلط العرب بغيرهم من غير العرب بدأ الفساد يدب على ألسنة العرب، مما جعل
هذا الفساد يتسلل إلى ألسنة الناس حال قراءتهم القرآن الكريم.

لذا فقد كانت جهود القراء في إلقاء القرآن على طريقته وهيئته ظاهرة، وأيضا فقد
برى علماء القراءة والتجويد أقلامهم، ومدوا صحائفهم، لتسطير علم يهتم ببيان



الأداء الصوتي الصحيح للغة العربية عموماً، ولقراءة القرآن خصوصاً، لِيُصان اللسان عن الخطأ واللحن في قراءة القرآن الكريم، الذي يجب أن يقرأ باللسان العربي الفصيح.

فجاء هذا البحث ليبين ويبرز فضل القراءة وعلم تجويد القرآن وجهود علمائه في الحفاظ على صوت اللسان العربي، وإعادة الناس من خلال قراءة القرآن الكريم إلى ذلك الصوت الفصيح الأصيل، فجاء البحث موسوماً بـ (أثر علم التجويد في الحفاظ على الصوت العربي الفصيح، وجهود علمائه في ذلك، درس مخارج الحروف وصفاتها أنموذجاً).

* أهمية البحث:

أرى أن البحث له أهمية بالغة، حيث إن علماءنا وقراءنا الأولين والآخرين قد بذلوا في الحفاظ على القرآن الكريم من حيث قراءته ولسانه جهداً عظيماً، حتى غدت تستقي منه الدراسات الحديثة ما تدلل به على الصوت العربي القديم، إذ ليس لهم صوت يُبين اللفظ العربي الفصيح غيره، لذلك من المهم أن يبرز بحث يُبين فيه جهود العلماء وطريقتهم في حفاظهم على هذا اللسان، وأن ينسب هذا الجهد الذي استمر سنين عدداً لأصحابه في بحث خاص بهم.

* منهج البحث:

اعتمد الباحث على منهج استقراء كتب السابقين حول نشأة علم الصوت في لغة العرب، وتتبع مراحل تطوره وانتقاله إلى مسمى علم التجويد، وكيف تناقل هذا العلم من عصر إلى عصر، وما الذي آل إليه هذا العلم من لدن نشأته حتى وصوله إلينا، فكان منهج البحث استقراءياً وصفيّاً.

* خطة البحث:

- طبيعة البحث اقتضت أن يكون البحث مكوناً من:
 - مقدمة: تذكر فيها خطة البحث وأهميته ومنهجه.
 - التمهيد: وفيه تعريف لألفاظ عنوان البحث.
 - المبحث الأول: نشأة الدرس الصوتي العربي عند علماء العربية، وعند علماء التجويد، وعلاقة علم التجويد بالدرس الصوتي.
 - المبحث الثاني: تطور الدرس الصوتي في مؤلفات التجويد.
 - المبحث الثالث: الصوت العربي الفصيح عند قراء القرآن في العصر الحالي.
 - خاتمة البحث: وفيها النتائج والتوصيات.
- تتبعي لجهود العلماء كان في تتبع تاريخ نشأة علم الأصوات عند علماء اللغة وعلماء التجويد، وكيف تطور هذا الدرس عند علماء التجويد، وكيف انتقل هذا الصوت إلينا، وما مظاهر الصوت القديم الذي نرى وصفه، وهل هو الذي نسمعه أم لا.
- أسأل الله التوفيق والسداد، إنه سميع قريب.

التهديد

* الصوت العربي:

كلمة [الصوت] كلمة معروفة مستعملة في كلام العرب، وقد ذكرت في القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩)، وكثير من علماء اللغة لم يذكر لهذه اللفظة تعريفاً، كونها لفظة معروفة مشهورة، فقد ذكرها الأزهري فقال: «صوت: الصوت معروف»^(٣٧) ولم يزد على ذلك، وفي لسان العرب قال: «صوت: الصوت: الجرس، معروف، مذكر»^(٣٨) فبين أنه الجرس، ولم يزد على ذلك. وقد عرفه ابن جني تعريفاً لغوياً فقال: «فإن الصوت مصدرٌ صات الشيء، يَصُوتُ صوتاً، فهو صائِتٌ، وَصَوَّتْ تصويِتاً، فهو مصوَّتٌ، وهو عام غير مختص، يقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار...»^(٣٩)، وعرفه تعريفاً بديعاً حين قال: «الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له الحلق والقم والشفتين، مقاطع ثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً»^(٤٠)، وأما [اللغة] فيعرفها في الخصائص بقوله: «أما حدّها: فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدّها»^(٤١).

وقد اهتم أهل العصور القديمة بدرس الصوت، كل بحسب لغته، وقد أثر ذلك عن علمائهم وفلاسفتهم، فقد نُقلت بعض النقوليات عن فلاسفة اليونان والرومان، أمثال: أرسطو وأفلاطون، وريسكيان وترنتيانوس، وكانت دراسة الهنود للصوت ومظاهره ومخارجه أكثر تعمقا وضبطا، حيث كان غرضهم في ذلك إتقان ترتيلهم لكتابهم المقدس [فيدا]، واشتهر منهم [بانيني] بكتابه المسمى [Ashtadhyayi].

وجاءت بعد ذلك الدراسات العربية، لتضرب بسهمها في إتقان درس الصوت العربي، من لدن العلماء العرب، هدفهم من ذلك صون كتاب الله أن يقرأ على غير ما نزل، وحفظ لغة العرب الفصيحة البليغة أن تضيع أو تتغير.

* مخارج الحروف وصفاتها:

المخرج: هو محل الخروج، ومخرج الحرف هو: الموضوع الذي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحيز المولد له، هكذا عرّفه كثير من علماء التجويد^(٧)، وزاد بعضهم: هو موضع ظهور الحرف وتميزه عن غيره^(٨).

وإذا أراد أحد معرفة مخرج الحرف فله أن يسكنه أو يشدده، فحيث انقطع الصوت فثم المخرج، والعلماء يقسمونه إلى مخرج محقق ومخرج مقدر، فالمخرج المحقق ما انقطع فيه الصوت عند المخرج، بأن ينضغط الصوت فيه، وهذا حاصل مع جميع الأحرف عدا أحرف المد واللين، فمخارجها مقدر؛ لأن الصوت لا ينضغط في المخرج انضغاطاً ينقطع به، فهي أحرف تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع المخرج^(٩).

والصفة هي: الحلية، فصفة الشيء: حليته، وصفة الحرف هي: كفيته المميزة له عن غيره، قال في المنح الفكرية: «والمرادها هنا عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدة وأمثال ذلك، فالمخرج للحرف كالميزان يعرف به ماهيته وكميته، والصفة كالمحك والناقد يعرف بها هيئته وكفيته...»^(١٠).

من المعلوم أن درس مخارج الحروف وصفاتها هو أهم درس في علم الأصوات النطقي، ومدار علم الأصوات القديم والحديث يدور حول مخارج حروف اللغة وصفاتها في الغالب، لذلك كان هو أنموذج البحث.

المبحث الأول

نشأة الدرس الصوتي العربي عند علماء العربية، وعند علماء التجويد وعلاقة علم التجويد بالدرس الصوتي

* نشأة الدرس الصوتي عند علماء العربية:

الدرس الصوتي عند العرب قديم النشأة، إذ إن العلماء العرب قد كتبوا في شأن الصوت العربي الفصيح ووصفه منذ وقت مبكر، حتى إن المستشرق الألماني برجشتراسر في محاضراته [التطور النحوي للغة العربية] يقول: «لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما: أهل الهند والعرب»^(١).

يذكر كثير من علماء العربية وغيرهم أن منشأ علم الأصوات العربي كان من لدن العالم الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت: ١٧٠ هـ]^(٢)، ولكن الذي يظهر أن بداية الدرس الصوتي العربي كانت من لدن التابعي الجليل أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه [ت: ٦٩ هـ]^(٣)، فقد كانت جهوده تعتبر أول محاولة لتدوين الدرس الصوتي العربي، وذلك بوضعه وتأسيسه لنقط الإعراب في المصحف الشريف، ومع أن كثيراً من العلماء يعد عمله عملاً نحويًا وفي إعراب الكلام، إلا أنه اعتمد غاية الاعتماد على الصوت وحركة الفم حال النطق بالحرف، تذكر الرواية أنه وبعد أن وافق أبو الأسود على إعراب القرآن أتي بكاتب من بني عبد القيس وقال له: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإذا اتبعت من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين»^(٤)، فكانت هذه أولى اللبانات في بناء علم الأصوات في

لغة العرب^(١٥).

أول عمل يعد عملاً متكاملًا في وصف أصوات اللغة وبيان مخارجها وصفاتها هو عمل العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت ١٧٠هـ] في كتابه [العين]، فقد استطاع أن يبين بعقليته الفذة، وبصيرته المتقدمة، وذائقته المرهفة مخارج الحروف العربية، وأن يبين صفاتها، مُنشئًا بذلك علم الأصوات اللغوي العربي، مبتكرًا هذا الدرس على غير بناء سابق، وقد أضحى كلامه العماد الذي يعتمد عليه من أتى بعده من علماء العربية والتجويد وغيرهم، جاء في كتاب العين: «قال الليث: قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا، لها أحياء ومدارج، وأربعة أحرف جوف، وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُميت جوفًا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة؛ إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف. وكان يقول كثيرًا: الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي: أنها في الهواء. قال الخليل: فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ثم الهاء ولولا هتة في الهاء...»^(١٦)، وقال عن الهمزة في موضع آخر: «وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوتة فإذا رُفَّ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الجروف الصحاح»^(١٧)، ففي هذا المقطع يبين ﷺ المخرج الدقيق للهمزة، ويكشف هذا النص عن فهم صحيح لطبيعة الهمزة ومخرجها، فهي من أقصى الحلق إذا كانت محققة، وهي هوائية إذا كانت مسهلة»^(١٨)، وقد رتب الخليل الحروف العربية على منهجه بغير الصيغة المشهورة، فبدأ بحرف العين، على أساس أنه أول الحروف مخرجًا، وسمى



كتابه به. لكن عمل الخليل لم يكن واضحاً أتم الوضوح، فقد جعل للحروف ألقاباً تسعة، وعدد المخارج عنده ليس دقيقاً، وربما يريدها عشرة، وربما أكثر. جاء بعد الخليل تلميذه سيبويه [ت: ١٨٠هـ]^(١٩)، فضبط الدرس ضبطاً مغايراً لما ضبطه به أستاذه، ففصّل المخارج، وبيّن الحروف، وذكر الصفات، فجعل للحروف ستة عشر مخرجاً، حددها وسماها وضبطها، قسم الحلق إلى مخارج ثلاثة، وجعل للسان تسعة مخارج، وقد ذكر اللام التي تعد المخرج العاشر من مخارج اللسان، وجعل للشفة مخرجين، وللخيشوم مخرجاً، وللجوف مخرجاً للحروف المدية الثلاثة، وجعل صفات الحروف سبع عشرة صفة، ذكر اثنتا عشرة صفة في موضع واحد، وذكر خمس صفات في مواضع متفرقة^(٢٠).

كان الدرس الصوتي في كتاب سيبويه غاية في الدقة والإتقان، وقد أصبحت أقواله أساساً بعد أقوال أستاذه الخليل في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. فمن العلماء من أخذ رأي الخليل، كالأزهري [ت: ٣٧٠هـ] في مقدمة تهذيب اللغة^(٢١)، والقالي [ت: ٣٥٦هـ] في معجمه^(٢٢).

وأما الرأي الأكثر انتشاراً بين علماء اللغة الأقدمين فهو رأي سيبويه، وآراؤه هي التي تدرس عند المتأخرين والمحدثين، وعليها اعتماد أكثر علماء القراءة والتجويد. * نشأة الدرس الصوتي عند علماء التجويد:

القرآن الكريم إنما أنزله الله على رسوله ﷺ مرتلاً، فقد قال الله في وصف كتابه: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٢)، وأمر نبيه والمؤمنين بأن يقرؤوه مرتلاً، فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤)، والأثر المشهور المتداول في كتب القراءة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفسير هذا الترتيل أنه: (تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف)^(٢٣).

تجويد الحرف وتطويعه على النطق الصحيح حال قراءة القرآن كان منشؤه مع ابتداء نزول القرآن، فمع أن القرآن نزل على عربٍ أَلَسْتَهُمْ صحيحة، لم تتغير أو تتأثر، ومع أنهم كانوا يقرؤون القرآن على سليقتهم العربية الفصيحة إلا أن بعضهم كان أفضل من بعض في جانب التلاوة، يقول النبي ﷺ: (أقرؤكم لكتاب الله أبي بن كعب)^(٢٤)، أي: أفضلكم قراءة للقرآن، وقد لقيه النبي ﷺ فقال له: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن)^(٢٥)، فقرأ عليه سورة البينة، وقد وجه العلماء ذلك بأن النبي ﷺ أراد أن يعلم أئبياً القراءة المضبوطة^(٢٦).

وكان الصحابة يعلمون من بعدهم على ذات الطريقة التي تعلموها من النبي ﷺ، فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ عليه رجل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (التوبة: ٦٠) مرسلة، فقال له ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ! فقال: وكيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: ﴿ إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ فمدها^(٢٧).

وهكذا استمر نهج قراءة القرآن ومقرئيه في تعلم تلاوة القرآن وتعليمها على طريقة التلقين لما أخذه الآخر عن الأول، وعلى قاعدة: (اقرؤوا كما علمتم)^(٢٨) على مر الأجيال.

يستفاد من ذلك كله أن نشأة علم تجويد القرآن من الجانب العملي قديم النشأة، من غير توسع وتفصيل لمسائله.

أما من جانب التأليف وتسطير مسائل هذا العلم فلم يحظ علم التجويد بنشأة متقدمة كغيره من العلوم، بل كانت نشأته متأخرة، حيث إن أول باكورة المؤلفات التي جمعت مسائل التجويد بشكل مفصل؛ ويعتبر مؤلفاً خاصاً في علم التجويد كانت في

القرن الخامس الهجري^(٢٩).

موضوعات علم التجويد لم تكن وليدة القرن الخامس الذي ظهرت فيه مؤلفات التجويد، وإنما كانت متفرقة في كتب اللغة وكتب القراءات القرآنية، فبدءاً من كتاب الخليل [ت: ١٧٠هـ] الذي اختلطت فيه مسائل التجويد بمسائل العربية، وكتاب ابن مجاهد [ت: ٣٢٤هـ]^(٣٠) [السبعة] الذي اختلطت فيه مسائل التجويد بمسائل القراءات واختلافها، نشأت مسائل علم التجويد وانبثقت، ولكنها كانت متفرقة، غير منتظمة في مؤلف واحد.

أول كتاب تتبع مسائل علم التجويد وأفردها في مؤلف مستقل عن موضوعات علم العربية وعلم القراءات هو كتاب [الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة] لمكي بن أبي طالب القيسي [ت: ٤٣٧هـ]^(٣١)، فقد وصف الكتاب مؤلفه بقوله: «وإني لما رأيت هذه الحكمة البديعة، والقدرة العظيمة في هذه الحروف التي نظمت ألفاظ كتاب الله - جل ذكره - ووقفت على تصرفها في مخارجها وترتيبها عند خروج الصوت بها، واختلاف صفاتها، وكثرة ألقابها، ورأيت شرح هذا وبيانه متفرقاً في كتب المتقدمين والمتأخرين، غير مشروح للطالبيين، قويت نيتي في تأليف هذا الكتاب وجمعه في تفسير الحروف ومخارجها، وصفاتها وألقابها...» وبين أنه لم يسبق بمثل هذا فقال: «وما علمت أن أحداً من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها...»^(٣٢).

وجاء بعده الإمام أبو عمرو الداني [ت: ٤٤٤هـ]^(٣٣) فألف كتابه [التحديد في الإتيان والتجويد]؛ ليصوغ كتابه على غرار كتاب صاحبه في جمع متفرقات العلم، وجمع مسائله.

وألف القرطبي [ت: ٤٦١هـ] (٣٤) كتاب [الموضح]، وتتبع المؤلفات بعد ذلك. لقد اعتمد أئمة علم التجويد في جمع مادة علم التجويد العلمية في أكثر مسائله على ما كتبه علماء العربية والقراءات قبلهم، محاولين في ذلك ضبط المسائل، واختيار الراجح، وقصر المسائل على ما يتعلق بالقرآن الكريم. ففي درس مخارج الحروف وصفاتها، اعتمد علماء التجويد الأوائل على آراء علماء العربية، وقد اعتمدوا رأي سيوييه في عدد مخارج الحروف، وعلى التفصيل الذي ذكره، قال الداني رحمته الله: «اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض، وإن اشترك في المخرج. وأنا أذكر ذلك على مذهب سيوييه خاصة، إذ هو الصحيح المعول عليه إن شاء الله تعالى» (٣٥). ومكي والقرطبي ذكرا الحروف وترتيبها ومخارجها على غرار ما ذكره سيوييه حذو القذة بالقذة.

وقد ألف قبلهم أبو الحسن علي بن جعفر الرازي السعيدي [ت بعد: ٤١٠هـ] (٣٦) رسائل صغيرة تضمنت بعض مسائل التجويد، أخص بالذكر منها كتاب: (اختلاف القراء في اللام والنون)، وهو عمل على صغر حجمه فهو يتعلق بالدرس الصوتي، وكيفية نطق الحروف (٣٧).

فيتبين مما سبق أن نشأة الدرس الصوتي في أكثر مسائله - خاصة ما يتعلق بدرس مخارج الحروف وصفاتها - اقتبسها علماء التجويد من علماء العربية، ومن ثم تطور الدرس الصوتي عندهم.

* علاقة الدرس الصوتي العربي بعلم التجويد:

التجويد يعرفه علماءه بأنه: إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد

الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه^(٣٨).

فعلم التجويد هو إتقان للدرس الصوتي اللغوي الفصيح الذي أنزل عليه القرآن، عن طريق تعلم النطق الصحيح للحرف، والنطق الصحيح الناشئ عن تركيب الحروف.

قال الحسن بن قاسم المرادي [ت: ٦٤٩] ^(٣٩): «اعلم أن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

- أحدها: معرفة مخارج الحروف.

- والثاني: معرفة صفاتها.

- والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

- والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار»^(٤٠).

وقد جاءت مسائل علم التجويد التي سطرها علماؤه عن طريقين:

الأول: عن طريق التلقي للقرآن من أفواه مقرئيه المتقنين له، العارفين بأحكام نطقه وقراءته، يقول الداني رحمته الله: «أما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا، ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة، وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه رحمته الله وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل؛ أن أعملت نفسي في رسم كتابٍ خفيف المحمل، قريب المأخذ، في وصف علم الإتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف، عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك... على حسب ما إلينا أداه من لقيناه من العلماء،

وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين، والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته، ويعم نفعه...»^(٤١)، وعلى هذا الاعتماد أكثر من الثاني.

الثاني: عن طريق علماء العربية الذين وصفوا النطق العربي الفصيح، واللسان السويّ السليم، حيث إنما نزل القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، وقد وصفه الله بقوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾، فالقرآن نزل باللسان العربي، فيقرأ على لحن العرب وأصواتها^(٤٢)، فما ذكره علماء العربية على أنه من نطق العرب الفصيح أخذ منه علماء التجويد ما له علاقة بقراءة القرآن وضبط نطقه.

وقد ذكر المتقدمون من الأئمة القراء أن المقرئ المقدم هو من يجيد الطريقتين، ولم يقتصر على أحدهما.

قال الإمام أبو عمرو الداني: «وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياساً وتمييزاً، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعاً وتقليداً، فهو الغبي الفهيه، والعلم فطنة ودراية أكد منه سماعاً ورواية، فللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء»^(٤٣).

لذلك فالعلاقة بين الدرس الصوتي للغة العربية وبين علم التجويد علاقة وثيقة، فعلم الصوت العربي نشأ في رحاب القرآن، وعلم التجويد نشأ في رحاب العربية.

المبحث الثاني

تطور الدرس الصوتي في مؤلفات التجويد

نشأ التأليف في علم التجويد، وأخذت مؤلفاته تتوالد، فبعد مؤلفات أبي الحسن السعيدي ومكي بن أبي طالب وأبي عمرو الداني، التي وضعت لبنات هذا العلم، على رصف جديد، وطريقة مبتدعة، وجمع للمسائل، أخذ علماء القراءة يؤلفون على ذات المنوال، ويقتبسون من هذه الكتب المسائل والأقوال.

لقد تطور الدرس الصوتي العربي تطوراً كبيراً منذ أن نشأ علم التجويد، فبعد أن كان الدرس الصوتي في كتب علماء اللغة مجرد وصف للصوت، ببيان موضع مخرجه وصفته، أتى الدرس الصوتي في مؤلفات التجويد درسا وصبغاً تطبيقياً، يصف الصوت ومخرجه، ويبين الأحكام الناشئة من تركيب الحروف، ويطبقه على الكلمات القرآنية، ويعالج الخطأ، ويروض اللسان، ليكون النطق بالقرآن نطقاً فصيحاً سليماً من الخطأ واللحن.

إن تطور الدرس الصوتي عند علماء التجويد كان من عدة وجوه، مجتمعة في الآتي:

١- إعطاء الدرس الصوتي صبغة دينية شرعية: فمما أضافته مؤلفات التجويد على مؤلفات اللغة في شأن الدرس الصوتي للغة العربية أن مؤلفات التجويد للدرس الصوتي العربي صبغة دينية مقدسة؛ لأن الغرض من التأليف والجمع والضبط والإتقان عندهم هو الحفاظ على الصوت العربي الفصيح الذي أنزل القرآن عليه؛ ليقرأ القرآن بالشكل الصحيح، فبذلك نشأت لهذا العلم قدسيته، واستمرت مع مرور

الأجيال، فكل مؤلفات التجويد تبين أن هذا العلم يعد أفضل العلوم مكانة، وأرفعها شأنًا، كونه متعلقًا بضبط ألفاظ كلام الله تعالى، وأن من أراد أن يقرأ كلام الله على الوجه الصحيح فعليه أن يتعلم النطق العربي الفصيح الصحيح.

ذكر الإمام الداني في [التحديد] عن عاصم بن بهدلة قوله: «قلت للطفيل بن أبي بن كعب: إلى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقرأ عليك القرآن)؟ فقال: (ليقرأ علي فأخذ ألفاظه). قال أبو عمرو: وهذا الحديث أيضا أصل كبير في وجوب معرفة تجويد الألفاظ وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها، وأن ذلك لازم لكل قراء القرآن أن يطلبوه ويتعلموه، وواجب على جميع المتصدرين أن يأخذوه ويعلموه، اقتداء برسول الله فيما أمر به، واتباعا له على ما أكده بفعله؛ ليكون سنة يتبعها القراء، ويقتدي بها العلماء»^(٤٤).

وفي شأن فضل علم تجويد القرآن وفضل تعلمه يقول أبو العلاء الهمداني [ت: ٥٦٩هـ]^(٤٥) في [التمهيد]: «اعلم أيها السائل أن هذا القبيل من أشرف علوم القرآن وأكرمها وأعلاها وألطفها... وجاء في الصحاح من الأخبار والآثار عن النبي وصحابته النجباء الأخيار ما يوجب على القراء العناية في طلبه، وكذا الأبدان بسببه...»^(٤٦)، والنقول عن مؤلفات التجويد في شأن فضل التجويد وفضل تعلمه كثيرة لا تحصر.

٢- الاعتماد على الآثار المنقولة في شأن القراءة والنطق: فمما يعد تطوراً في شأن الدرس الصوتي عند علماء التجويد نقله للأحاديث والآثار الواردة عن النبي ﷺ والصحب الأول ﷺ في كيفية قراءتهم للقرآن الكريم، ونطقهم لألفاظه، وهذه تعد إضافة مهمة في كتب التجويد، حيث يُعدُّ لسان النبي ﷺ لساناً عربياً فصيحاً قُحاً،

ولسان صحابته مما يحتجُّ به في شأن النطق العربي الفصيح للغة العربية، فكتب التجويد اهتمت بنقل ذلك، وتميزت به عن كتب اللغة، حيث نقل لنا القراء ومؤلفو كتب التجويد كفيات القراءة عنهم، مسندين الآثار، ومبينين الأخبار، مميزين بذلك النطق الصحيح من غيره.

فمن ذلك نقلهم عن النبي ﷺ كيفية قراءة المد^(٤٧)، وكيفية الترجيع^(٤٨)، وأيضا ما نقل عن الصحب الكرام في كيفية قراءة المدود وغيرها.

أما فيما يتعلق بمخارج الحروف وكيفية النطق بها فقد أورد علماء التجويد الآثار التي نقلت عن الصحابة الأكرمين وتابعيهم، فمنه ما نقل عن عمر بن الخطاب في نطقه الضاد وأنه كان يخرجها من حافتي لسانه^(٤٩).

ومنه تنبيههم على الخلط بين حروف الحلق، فقد ذكر مؤلفو كتب التجويد الفرق بين حرفي الحاء والعين، وأنه مما يخلط بينها، مستدلين بما روي عن عمر بن الخطاب حين سمع رجلا يقرأ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (يوسف: ٣٥)، [عتى] بالعين بدل الحاء، فأنكر عليه، وأنكر على ابن مسعود حيث أقرأه بإبدال حرف الحاء بالعين^(٥٠).

٣- استقلال الدرس الصوتي بمؤلفات تخصصه: مما يعد تطورا كبيرا في شأن الدرس الصوتي العربي إذ أصبحت له كتب مستقلة بمسائله بعد أن كانت مجرد فصول مبنوثة في كتب علماء اللغة وكتب القراءات وغيرها.

فكتاب العين الذي ينسب للخليل بن أحمد ذكر مؤلفه مخارج الحروف ليبي معجمه على الترتيب الذي رآه، فقد أتى بالدرس الصوتي ليبين منهجه في بناء كتابه. والإمام سيوييه في كتابه، فقد أتى بموضوع دراسة الحروف لأجل باب الإدغام

الذي ذكره في آخر كتابه، وقد قال هو ذلك، فبعد بيانه للحروف ومخارجها وصفاتها قال: «وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه...»^(٥١).

وابن جنى [ت: ٣٩٢هـ] ^(٥٢) في كتابه صناعة الإعراب، فمع أنه أفرد لكل حرف باباً، وذكر صفاته ومخرجه، إلا أن دراسته في مجملها كانت لبيان تصريح الكلام، وبيان الحرف المعلول من الصحيح، والأصلي من المقلوب، فكانت دراسة صرفية في أكثرها لا صوتية.

أما كتب التجويد، فقد عالجت الدرس الصوتي للحفاظ عليه، ولتجنب الخطأ فيه، لذلك أفردت فيه المؤلفات.

فمن أوائل الكتب التي جمعت أقوال العلماء في شأن مخارج الحروف وتقسيماتها، وبيان صفاتها وألقابها، هو كتاب مكى بن أبى طالب [الرعاية]، فقد ابتدع مؤلفاً قيماً، جمع فيه ما يتعلق بالحروف من حيث ذكر المخارج والصفات والألقاب على غير مثال سابق له، كما جمع أكثر من أربعين لقباً للحروف، ذكرها العلماء قبله، وقد ذكر هو بنفسه أنه لم يسبق بكتاب ألف على مثل فكرته ونسقه^(٥٣)، وقد صدق ﷺ، وقد تابعه المؤلفون بعد ذلك على ذات منواله، وبذلك أصبح للدرس الصوتي العربي كتب استقلت به، وهذا مما يعد تطوراً كبيراً للدرس الصوتي في لغة العرب.

يقول د. صبحي الصالح في خاتمة كتابه [دراسات في فقه اللغة]: «وفي فصل (الأصوات العربية) لاحظنا أن علماءنا المتقدمين عرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجاً، مثلما عرفوا له إيحاءه دلالة ومعنى، وأن وصفهم لجهاز النطق ووظائف أعضائه اتسم بالدقة والاستقصاء، وأن علم الأصوات اللغوية إنما بني على مباحثهم

في التجويد»^(٥٤).

٤- بيان الأخطاء التي ظهرت على ألسن الناس: ومما أضافه علم التجويد ومؤلفاته في شأن الدراسات الصوتية، هو بيان الأخطاء التي شاعت بين الناس في شأن كلامهم على وجه العموم، وقراءتهم للقرآن على وجه الخصوص، مما يبين للقارئ أوجه التغيير الذي طرأ على ألسنة الناس في تلك الأزمنة، وبيان تصحيح تلك الأخطاء على النحو الصحيح الفصيح.

يقول د. إبراهيم أنيس في [الأصوات اللغوية] وهو يتحدث عن تغيير ألسن الناس إلى اللهجات الحديثة: «وقد فطن القراء منذ القدم لذلك، وخشوا أن يصيب النص القرآني شيء من التغيير الصوتي، فعنوا بوصف كل صوت عربي وصفا دقيقا، واستنكروا ما شاع في لهجات الكلام من انحراف عن النطق الصحيح للصوت العربي... والقراء في كتبهم قد حذروا المتعلمين من الزلل في النطق بالأصوات العربية، وأبانوا لهم الأخطاء الشائعة في لهجات الكلام، وذلك ما نقرؤه في...»، وذكر بعض الأمثلة الواردة في [النشر] لابن الجزري^(٥٥).

وهذا الذي ذكره موجود عند كثير من مؤلفي كتب التجويد، وهو الدافع لكثير منهم على التأليف، فتجدهم يذكرون أن سبب تأليفهم هو سماعهم لمظاهر الخطأ في قراءة القرآن الكريم وترتيله.

يقول مكّي بن أبي طالب في كتابه [الرعاية] - وهو كما مر أول مؤلفات التجويد الموسعة-: «ويجب أن يتحفظ ببيان الغين إذا وقع بعدها عين أو قاف، لقرب مخرجهما منها؛ لأن الغين في المخرج قبلها قريبا منها، والقاف بعدها قريبة منها، فيخاف أن يلتبس اللفظ بالإخفاء أو بالإدغام في ذلك. فالتحفظ بتجويد اللفظ بها

وإعطائها حقها أولى وأحسن، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (آل عمران: ٨)... إلى قوله: «كل ما ذكرته لك من هذه الحروف وما نذكره، لم أزل أجد الطلبة تزل بهم ألسنتهم إلى ما نبهت عليه، وتميل بهم طباعهم إلى الخطأ فيما حذرت منه، فبكثرة تبعية لألفاظ الطلبة بالمشرق والمغرب وقفت على ما حذرت منه، ووصيت به من هذه الألفاظ كلها، وأنت تجد ذلك من نفسك وطبعك»^(٥٦)، وطريقته في كتابه أنه يحذر من النطق الخاطئ في كل أبواب الأحرف، أو أكثرها.

وابن الجزري [ت: ٨٣٣هـ]^(٥٧) في زمانه يبين أخطاء الناس في النطق ببعض الأحرف، فيقول عن حرف الضاد مثلاً: «والناس يتفاضلون في النطق به: فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى؛ لمخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى... ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدر على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب، ومنهم من يخرجها لاما مفخمة، وهم الزيالع ومن ضاهاهم...»^(٥٨)، فنجد المؤلف يذكر أخطاء الناس حال النطق بالحرف، ويبين فساد نطقهم، ويوضح بعد ذلك النطق الصحيح للحرف، فهذا مما يعد تطوراً في الدرس الصوتي العربي.

ومن كتب التجويد الحديثة كتاب [نهاية القول المفيد] للشيخ محمد مكي نصر [ت: ١٣٠٥هـ]^(٥٩)، فقد ذكر كثيراً من مظاهر الخطأ في قراءة الناس، منه ما ذكره في حرف الياء، فبعد ذكره حرف الياء ومخرجه وصفته قال: «فإذا نطقت بها فاحرص على رخاوتها ليحصل التخلص من شائبة الجيم، وكثيراً ما يتلفظ به بعض القراء فيأتي

بالياء من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٥) كالجيم، وهو لحن فاحش، قال الإمام السخاوي في نونيته:

لا تشربنها الجيم إن شددتها * فتكون معدودا من اللحن
قال شارحها: ينبغي أن يحترز في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ عن ستة أشياء
يفعلها بعض الجهال: الأول: تخفيف اللفظ بالهمز إذا وصل، الثاني: شدة نبر الهمزة
إذا ابتداء، الثالث: تخفيف الياء، الرابع: تقريبها من الجيم، الخامس: السكت على
الألف، السادس: إشباع فتحة الكاف»^(١٠).

وهكذا في أكثر مؤلفات التجويد، يُعرّفون القارئ باللحن ليُجتنب، ويُبين له
الصواب ليفعل.

٥- ظهور الأقوال الجديدة في المخارج والصفات: ومما يعد تطوراً في الدرس
الصوتي عند علماء التجويد تغييره الرأي الذي كان سائداً مشهوراً عند علماء العربية
والتجويد في أول أمرهم في مخارج الحروف وعددها، حيث كان رأي سيبويه
[ت: ١٨٠هـ] هو الرأي السائد في أن عدد المخارج ستة عشر مخرجا، وقد ذكر ذلك
في كتابه، فصار كل من يأتي بعده يذكر رأيه، حتى جاء ابن الجزري [ت: ٨٣٣هـ] وغير
رأي أكثر علماء التجويد وعلماء العربية بإضافة مخرج الجوف إلى مخارج الحروف
الستة عشر، فأصبح عدد المخارج عنده سبعة عشر مخرجا، ونسب هذا الرأي إلى
الخليل [ت: ١٧٠هـ]، ومع أن الخليل لم يذكر حال ذكره مخارج الحروف هذا العدد،
إلا أن ابن الجزري نسب القول إليه، وكان لتبني ابن الجزري هذا القول أثر واضح في
آراء العلماء بعده، حيث أصبح أكثر من ألف بعده يذكر أن المخارج سبعة عشر،
اتباعاً لقول ابن الجزري:

مخارج الحروف سبعة عشر * على الذي يختاره من اختبار^(٦١) وفي صفات الحروف كذلك، فقد أكثر علماء التجويد من شرحها وتفصيلها وبيان عددها، يقول صاحب [نهاية القول المفيد]: «ثم إن العلماء رحمهم الله اختلفوا في عدد الصفات، فمنهم من عدّها سبع عشرة صفة، وهو الإمام ابن الجزري رحمته الله، وتابعه على ذلك شراح مقدمته وغيرهم. ومنهم من زاد على ذلك وهو صاحب الرعاية، فإنه أوصلها إلى أربع وأربعين صفة. ومنهم من نقص عن السبع عشر كالبركوي، فإنه عدّها في كتابه الدر اليتيم أربع عشرة، بنقص الذلاقة وضدها هو الإصمات، والانحراف واللين، وزيادة صفة الغنة. وكشّاح نونية الإمام السخاوي، فإنه عدّها ست عشرة صفة بنقص الذلاقة وضدها أيضاً، وزيادة صفة الهوائي أي: الحرف الهوائي وهو الألف. وكالمرعشي، فإنه ذكر في رسالته سبع عشرة صفة، إلا أنه نقص الذلاقة وضدها، والانحراف واللين، وزاد أربع صفات: الغنة، والخفاء، والتفخيم والترقيق، وفيه أن التفخيم والترقيق من الصفات العارضة، والمقام مقام عد الصفات اللازمة، فتأمل»^(٦٢)، وفي خاتمة الباب قال رحمته الله: «وللحروف صفات آخر غير مشهورة تركناها خوفاً من الإملال والتطويل»^(٦٣). فهذا التفصيل الطويل يبيّن بعض إضافات أهل التجويد على الدرس الصوتي في بيان المخارج والصفات، وبيان تطور الدرس بين مؤلفات التجويد.

٦ - صيرورة علم التجويد مرجعاً لعلم الصوت العربي: ومما يعد تطوراً كبيراً في تاريخ علم الصوت العربي أنه أصبح تحت كنف علم التجويد، وأصبح علماء اللغة وغيرهم يأخذون مسائل علم الأصوات من مؤلفات التجويد، مع أن الأصل أن علماء التجويد كانوا يأخذون المسائل من علماء اللغة، إلا أن علماء اللغة لم يعد لهم اهتمام

يُن بالدرس الصوتي، فأصبح علماء التجويد هم أهله الذين يؤلفون فيه، ويتفحصون مسأله.

يقول د. إبراهيم محمد أبو سكين في كتابه [دراسات لغوية] بعد أن ذكر إهمال علماء اللغة الأقدمين علم الأصوات: «ونرى كما يرى الدكتور بشر أن السبب في ذلك هو:

١- لم تخصص في القديم أعمال مستقلة للدراسات الصوتية، فهذا هو الخليل بن أحمد يعرض لها في مقدمة كتاب العين كمقدمة لعمله المعجمي، وهذا سيبويه يلحق دراساته الصوتية بآخر بحوثه اللغوية فصارت كما لو كانت شيئاً إضافياً أو تذييلاً لجملة أعماله.

٢- جاء على اللغويين وقت أهملوا فيه النظر في أصوات اللغة نظراً جاداً، وتركوا أمر هذه الدراسة إلى علماء التجويد والأداء القرآني، ظناً منهم أنها دراسة خاصة بهؤلاء القوم»^(٦٥).

لذلك صارت كتب التجويد ومؤلفاته هي المرجع للمسائل الصوتية للغة العربية.

ففيما يخص الحروف ومخارجها في كتاب [ارتشاف الضرب] لأبي حيان - وهو من كتب اللغة المعروفة - قال مؤلفه رحمه الله: «المخرج الثاني: وسط الحلق، وهو العين والحاء، وظاهر كلام سيبويه أن الحاء بعد العين، وهو نص كلام مكي بن أبي طالب، ويظهر من كلام المهدي أن العين بعد الحاء، وهو نص أبي الحسن شريح. المخرج الثالث: أدنى الحلق إلى الفم، وهو للغين والحاء ويظهر من كلام سيبويه أن الغين قبل الحاء، وهو قول أبي الحسن، ونص مكي على تقدم الحاء فيه على الغين...»^(٦٥)، فهذا

الكتاب النحوي ينقل آراء علماء التجويد مع رأي سيبويه، كونهم يذكرون هذه المسائل بتفصيلاتها ودقائقها.

وفي [تاج العروس من جواهر القاموس] ينقل الزبيدي رأي مكي بن أبي طالب في تعريف المجهور، إضافة لكلام الزجاج، فيقول: «قال الزجاج: المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه، وينبغي أن تنعم أبانته ولا يبالغ فيه فيؤول إلى الاستكراه، كما بينه أبو محمد مكي في كتاب الرعاية»^(٦٦).

أما كتب علماء الأصوات المحدثين، فاستشهاداتهم بكتب علماء التجويد أكثر من أن تعد، وأبين من أن يضرب لها الأمثلة، خاصة في نقلهم عن ابن الجزري رحمته الله.

يقول د. صبحي الصالح في مقدمة حديثه عن ألقاب الحروف العربية: «على أن حديثنا عن ألقاب الحروف لن يتناولها لذاتها، وإلا لكننا اكتفينا بالإحالة على كتيب في التجويد، بل لما نود أن نؤكد من أن دراسة علمائنا للأصوات العربية لا يضاهاها في العمق والدقة والاستقصاء جميع الدراسات التي يقوم بها اللغويون الآن فيما يسمونه [علم الأصوات اللغوية]؛ ولما نريد أن نثبت من أن حروفها العربية محفوظة الأصول، معروفة الأنساب»^(٦٧)، فهذا مثال لإسنادهم إلى كتب التجويد في هذا المجال.

فبجميع ما ذكر يظهر أن الدرس الصوتي العربي تطور تطوراً ملموساً في كنف علم التجويد، ولولا جهود علماء التجويد في إبرازه وتبينه لبقى الدرس الصوتي العربي مبحثاً صغيراً في كتب اللغويين، ولما صار إلى الذي وصل إليه الآن.

المبحث الثالث

الصوت العربي الفصيح عند قراءة القرآن في العصر الحالي

سبق بيان أن علم التجويد إنما هو لضبط النطق بألفاظ القرآن على نحو فصيح يوافق لهجة العرب الفصيحة وصوتها، وهو ما عناه إمام الفن ابن الجزري [ت: ٨٣٣هـ] حين قال:

إذ واجب عليهم محتم * قبل الشروع أولاً أن يعلموا
مخارج الحروف والصفات * ليلفظوا بأفصح اللغات^(٦٨)
فالغرض من علم التجويد هو قراءة القرآن على لغة العرب الفصيحة، فغايته إذاً هي تحقيق الصوت العربي الفصيح حال قراءة القرآن الكريم.

وقد سبق بيان أن ضبط ألفاظ القرآن كان من طريقين، أهمها هو إتقان ما تلقاه القراء عن شيوخهم، فينقل الآخر منهم ما تلقاه عن الأول في شأن القراءة وكيفية نطق الألفاظ، وعلى هذا كان الاعتماد، وتسمى طريقة التلقي والمشافهة، وهذا الأسلوب في التعليم تلقته الأمة من فعل نبيها ﷺ، فقد كان النبي ﷺ يلقي جبريل عليه السلام في كل عام في رمضان، فيتدارسان القرآن^(٦٩)، وقد فسر بعض العلماء ذلك بأن الغرض منه هو إتقان الحروف، وضبط الأداء، وليكون أخذ القرآن وتعلمه سنة من فعل نبيها ﷺ.

قال الكرمانى [ت: ٧٨٦هـ] في شرحه على صحيح البخاري: «وفائدة درس جبريل تعليم الرسول ﷺ بتجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة في حق الأمة كتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتهم»^(٧٠)، وبنفس قوله قال شمس الدين البرماوي [ت: ٨٣١هـ] في شرحه لذات الحديث، قال: «وفائدة ذلك

تعليم جبريل للرسول ﷺ تجويد اللفظ، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها،
وتعليمهما للأمة كيف يقرءون التلازمة»^(٧١).

وعلى ذات الطريقة علم النبي ﷺ أصحابه، حيث كان النبي ﷺ يقرأ على
أصحابه حيناً؛ ليتعلموا منه القراءة الصحيحة، ويسمع منهم حيناً؛ ليقوم قراءتهم.
روى أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي ﷺ لأبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرأ
عليك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب...) ^(٧٢)، وروى عن ابن مسعود أنه قال:
قال لي رسول الله ﷺ (اقرأ عليّ القرآن) قلت: يا رسول الله كيف أقرأ عليك وإنما
أنزل عليك؟ قال: (إني أشتهي أن أسمع من غيري) قال: فافتتحت سورة النساء
فقرأت عليه^(٧٣).

وقد كان توجيه النبي ﷺ أن يؤخذ القرآن من المتقين، فقال: (استقرئوا القرآن
من أربعة: عبدالله، ومعاذ، وأبي، وسالم مولى أبي حذيفة)^(٧٤)، وكان يحث على تعلم
القرآن وتعليمه، فكان رضي الله عنه يقول: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، يقول
أبو عبدالرحمن السلمي [ت: ٧٤هـ]: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا^(٧٥).

وبذلك كان كل جيل يعلم من بعده القراءة الصحيحة الفصيحة للقرآن، كل ينقل
عمن قبله، قد مر الأثر عن ابن مسعود عندما كان يقرئ بعض طلابه، فقرأ قوله تعالى:
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ مرسله، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال:
كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: فذكره^(٧٦)، فأرشده إلى ما تعلمه من لفظ النبي ﷺ.
فمن أوائل اهتمامات المقرئ حال إقراءه طلابه أن يقوم لسانهم على النطق
الصحيح الفصيح، حتى تنضبط قراءتهم، فيقوم اعوجاج اللسان، ويصحح لفظ
الحروف.

قال أبو حاتم [ت: ٢٤٨هـ]: «قرأت عليّ يعقوب الحضرمي [ت: ٢٠٥هـ]، فبلغت قول الله تعالى: ﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَفْطَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (الحج: ٦٥)، فقال: يا سهل، سمعني صفيير السين، وطنين النون، وقعقة العين»^(٧٧).

وروى محمد بن عبدالرحمن المقرئ [ت بعد: ٢٥٣هـ] أنه سمع رجلا من أهل العلم يقول: قرأ رجل عليّ مقرئ بواسط، فقال له المقرئ: أقم الهاء، وأسمعي طنين النون، وخرير الخاء، وروّ الراء، وأسلس الباء، وسمن الصاد، اشقق الكاف، أقم الواو عليّ ذنبها»^(٧٨).

وهذا الذي عليه أكثر المقرئين ممن يريد أن يجيز طلابه بالقراءة والإقراء، أنه لا يجيز حتى يعلم إتقان الطالب للقراءة عليّ أصولها، من حيث إخراج الحروف من مخارجها، واتصافها بصفاتهما، وإتقان أحكامها، ومعرفة أحكام مواقفها، وغير ذلك.

يروى الإمام الداني رحمته الله عن حمزة الزيات [ت: ١٥٦هـ] أنه قال: «إن الرجل ليقرأ القرآن فما يلحن حرفاً، أو قال: ما يخطئ حرفاً، وما هو من القراءة في شيء».

علق الداني عليّ الأثر بقوله: «يريد أنه لا يقيم قراءته عليّ حدها، ولا يقيم ألفاظه عليّ حقها، ولا يوفي الحروف صيغتها، ولا ينزلها منازلها من التلخيص والتبيين والإشباع والتمكين، ولا يميز ما بين سين وصاد ولا ظاء ولا ضاد...»^(٧٩).

ويروي بسنده عن عاصم [ت: ١٢٠هـ] أنه ربما قرأ عليه الرجل فيقول له: «ما قرأت شيئاً»، وقد روى الداني بسنده عن هشام بن بكير، وكان هو وأبوه من القراء، قال: «كنت عند عاصم ورجل يقرأ عليه، قال: فما أنكرت من قراءته شيئاً، قال: فلما فرغ قال له عاصم: والله ما أقت حرفاً»، وقد علق الداني عليّ الأثر بقوله: «يريد أنك لم تقم القراءة عليّ حدها، ولم توف الحروف حقها، ولا احتذيت منهاج الأئمة من

القراء، ولا سلكت طريق أهل العلم بالأداء، وهذا دال على توكيد علم التجويد، والأخذ بالتحقيق والله ولي التوفيق»^(٨٠)، وأقول: هذا دال على شدة حرصهم على ألفاظ القرآن من أن تقرأ بغير الوجه الصحيح، وأن تقرأ بغير اللسان الذي نزلت عليه. ويروي الداني بسنده عن نافع رضي الله عنه [ت: ١٦٩هـ] أنه جاءه رجل فقال: «تأخذ علي الحدر؟ فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها! أسمعنا. قال: فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدر، أو قال: حدرنا، أن لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، سهل جزل، لا نمضغ ولا نلوك، نبر ولا نبتهر، نسهل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، ملي عن وفي، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن ولا نستعمل فيه الرأي، ثم تلا نافع ﴿قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء: ٨٨)... إلى آخر الآية»، وقد علق الداني على الأثر بقوله: «وهذا كلام من أيّد ووفق... وهذه الطريقة التي وصفها وبينها وأوضحها وعرف أن الصحابة رضي الله عنهم احتذوها، هي التي يجب على قراء القرآن أن يمتثلوها في التحقيق، ويسلكوها في التجويد...»^(٨١).

أقول: يستفاد من النقل السابق أن طريقة مقرئي القرآن هي نقلهم عن الأكابر قبلهم، كل منهم ينقل كما تعلم، ولا يقبل أن يقرأ القرآن على غير القراءة الصحيحة الفصيحة التي توافق أفصح اللغات وأمضاها، ولذلك كانوا يnehون عن الأخذ عن المصحفين، الذين يأخذون القرآن من المصحف، ويأخذون علمهم عن الصحف، ينقل الهمداني [ت: ٥٦٩هـ] بسنده عن سليمان بن موسى [ت: ١١٥هـ] أنه قال: «لا

تقرؤوا القرآن على المصحفين، ولا تأخذوا العلم عن الصحف»، ويروي عن عبدالرحمن أبي الزناد [ت: ١٣١هـ] عن أبيه قوله: «لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم عن صحفي. قال أبو زرعة [ت: ٢٦٤هـ]: يعني من لم يقرأ القرآن ويتعلم من ألفاظهم، ويجالس أهل العلم نقلا وسماعا وفهما»^(٨٢)، وهذا يبين حرصهم على نقل ألفاظ القرآن نقلا صحيحا بما يأخذه الآخر عن الأول.

وكل من أراد أن يأخذ القرآن على غير هذه الطريقة فقد أخطأ النهج، وأساء الأخذ.

قال النوري الصفاقي [ت: ١٠٥٣هـ] في كتابه [تنبيه الغافلين]: «و من تأمل ما صح أنه ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل ﷺ كل عام مرة، وفي عام نقلته إلى ما عند الله من الخير والكرامة مرتين، وقراءته ﷺ على أبي سورة [لَمْ يَكُنْ] ليعلمه ﷺ طريق التلاوة، وكيفية القراءة؛ ليكون ذلك سنة للمقرئين والمتعلمين، وما كان الصحابة يفعلونه من قراءتهم عليه ﷺ، وسماعهم منه، وقراءة بعضهم على بعض، كما قال عبادة بن الصامت: كان الرجل إذا هاجر دفعه ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكذلك التابعون وتابعوهم حتى وصل الأمر إلينا مسلسلا متواترا، عِلِمَ عِلْمَ يَقِينٍ أَنْ مَنْ اجْتَزَأَ بما تعلم من الكتب، واتكل على فهمه وعلمه فقد أساء وخالف وابتدع، وربما وقع في أمر عظيم، وخطر جسيم. نسأله سبحانه التوفيق والعافية وسلوك سواء السبيل»^(٨٣).

أكثر مؤلفي كتب التجويد المتقدمين يذكرون في مقدمة كتبهم مشكلة الفساد الذي قد تخلل إلى السنة العرب منذ أن اختلطوا بغيرهم، فصار نطقهم بالعربية الفصيحة ركيكاً، فليس هو ذات اللسان الذي نزل عليه القرآن، من حيث نطق الكلام، وإخراج الحروف، وهذا هو سبب تأليفهم لكتب التجويد التي تهتم بإعادة

اللسان إلى الصوت العربي الفصيح في حال قراءة القرآن على الأقل، حيث إن القرآن إنما يقرأ به.

يقول القرطبي [ت: ٤٦١هـ] في مقدمة كتابه [الموضح]: «فأما السبب الذي من أجله فشا اللحن الخفي في الكلام، وعلق بالألسنة حتى عسر استخلاصها منه، واحتيج إلى تكلف الفصاحة والتعمل لها والاحتيال عليها - فهو السبب الذي من أجله انتشر اللحن الجلي حتى خالط الطباع، وامتزج بالألفاظ، ويؤس من إصلاحه وتلافيه إلا بعد قراءة وتدريب، وذلك أن العرب لما كانت دارها لها جامعة، ومواطنها بها مستقرة، لم يخلط بها غيرها من الأمم، ولا مازجها سواها، كانت العربية مشربة طباعها، مضبوطة بألستها... فلما اتسعت ممالك العرب، ونزعوا إلى الأرياف، واستوطنوا القرى والأمصار، ومازجوا غيرهم من النبط والأعاجم، بدا في اللغة الفساد، وصار إلى لسان القريب العهد بالولادة بينهم أسرع، وبطبعه أعلق...»^(٨٤).

وابن الجزري [ت: ٨٣٣هـ] يذكر في مقدمة [التمهيد] الخلل والعيوب التي طرأت على قراء القرآن في زمانه، ثم قال بعدها: «وأما قراءتنا التي نقرأ بها ونأخذ بها فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ، التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء...»^(٨٥)، فكل إمام من أئمة القراءة، وكل مؤلف من مؤلفات التجويد يحاول معالجة الإشكالات والمظاهر الخاطئة الطارئة على تلاوة أهل زمانه، وكل منهم يذكر أهمية أن يؤخذ القرآن من الأفواه، على طريقة التلقي والمشافهة، حتى يبقى القرآن متلواً على اللسان العربي الفصيح الذي نزل عليه. قال ابن الجزري رحمه الله وهو يذكر اللحن الخفي: «وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط الموجود، الذي أخذ من أفواه الأئمة، ولقن من ألفاظ أفواه العلماء الذين ترتضى

تلاوتهم، ويوثق بعريبتهم، فأعطى كل حرف حقه، ونزله منزلته»^(٨٦). وهذا كلام نفيس مهم، ذكر فيه المؤلف طريقة الأداء والتلقي وهو التلقين، وذكر عمن تؤخذ القراءة، وهم الأئمة العلماء الذين يوثق بعريبتهم ولسانهم، والنتيجة هي ضبط الحروف وإعطائها حقتها.

أما في عصرنا الحاضر:

فما يزال القرآن إلى عصرنا هذا يؤديه جيل، ويتلقاه جيل، بذات الطريقة التي تسلسل بها، من لدن مصدره إلى وقتنا الحاضر، فما زال المقرئون يؤدون القرآن على طريقة التلقي والمشافهة، لا يعتمدون على الكتب والصحف، بل يُعَلِّم قارئ القرآن النطق، ويُروِّض لسانه على النطق، ويُلقِّن الأحرف والألفاظ؛ ليلفظ القرآن على الطريقة الصحيحة السليمة الفصيحة التي تلقاها المشايخ القراء عمن قبلهم، ويحرصون على ألا يجاز بالقرآن إلا من أتقن وأجاد، وضبط الأداء، وإلا فلا يعتبر عندهم قارئاً حتى يتعلم ويتدرب^(٨٧).

ومؤلفات التجويد أيضاً، فهي لا تزال تتوالد، بعضها تكرر لجهود العلماء السابقين، وبعضها فيها إضافات مميزة، تعالج المشاكل المستجدة في النطق بالحروف، والخطأ في الأداء، وتعالج ما يطرأ من مسائل وأحكام تشكل على قارئ القرآن، وذلك ليبقى القرآن متلوّاً على الطريقة الفصيحة القحاحة التي نزل عليها، وليبقى لسان القرآن لساناً عربياً مبيناً^(٨٨).

ضبط الحروف وأداؤها - من حيث إتقان مخارجها، وضبط صفاتها، والإتيان بأحكامها - لا يزال هو شغل دارس القرآن، فتجد القارئ اليوم يحاول أن يأتي بالألفاظ والحروف على ذات اللسان والصوت الذي يتلقاه من شيخه وأستاذه، لا

يتجاوزها حتى يتقنها، اعتمادهم في ذلك على أمرين:

الأول: ما أخذه الشيوخ عن سبقهم، فليس للشيخ اجتهاد ولا إضافة إلا أن ينقل ما أتقنه عن قبله، عمادهم قوله ﷺ: (ليقرأ كل منكم كما علم)، فليس للشيخ حجة فيما يعلمه لتلميذه إلا أن يقول هكذا قرأنا، وهكذا أخذنا، وهذا موجودٌ كثيرٌ في كتب التجويد عند المتأخرين، وكفى بها حجة ودليلاً^(٨٩).

الثاني: وصف العلماء السابقين للحروف، من اللغويين والقراء، وهذا إضافة على الأمر الأول، وهو أن يبين القارئ والمقارئ طريقة نطقه وأدائه بما وصفه علماء العربية والتجويد في نطق الأحرف وتجويدها، فتجد القارئ يطبق وصف علماء العربية القدماء وعلماء التجويد للحروف ومخارجها وصفاتها في نطقه وأدائه، ويطبق ما ذكره مؤلفو كتب القراءات والتجويد على بقية أحكام التجويد، وهذا من أوضح ما يدل على ضبط الأمة لألفاظ القرآن على ما كان يقرأ في تلك الأزمنة.

من هذا الذي ذكر في جميع ما سبق تظهر جهود هؤلاء العلماء، وثمره صنيعهم في أداءات قراءة القرآن الكريم اليوم، حيث إن قراءة القرآن ما تزال هي القراءة العربية الفصيحة الصحيحة، ولا يزال قراءة القرآن اليوم يقرؤون القرآن على اللسان الذي يصفه علماء العربية والتجويد السابقين في أكثر الحروف وأغلبها^(٩٠)، فالقرآن في أكثره ما زال يسمع اليوم على اللسان العربي الفصيح القويم، من خلال الماهرين بقراءته، المجودين للفظه.

وإنك لتجد اليوم من إذا تكلم تكسر لفظه، وتشتت حرفه، وتغير نطقه، أما إذا قرأ القرآن فإذ به يغير اللسان إلى صورته الفصيحة، ويعدل النطق إلى النطق الصحيح، إجلالاً للقرآن أن يقرأ بغير ذلك.

وهذا ما لحظه وأدركه كثير من مؤلفي كتب علم الأصوات المعاصرين، حيث إنهم يتكلمون عن تغير اللسان العربي الحالي عن اللسان العربي القديم الفصيح، ويستثنون في كثير من الأحيان قراء القرآن، حيث إنهم يُرجعون قراء القرآن إلى اللسان الفصيح القديم الموصوف في كتب علماء العربية الأولين، ويصوبون نطقهم ومخارجهم.

من أهم كتب علماء الأصوات هي محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر، فبعد أن ذكر الأحرف المهموسة والمجهورة، والأحرف الرخوة والشديدة وبينها، ورتبها في جدول يميزها قال: «هذه هي صورة الجدول الموجودة عند أهل التجويد المتأخرين، ولكن مادته قديمة ما تغيرت، منذ زمان الخليل وسيبويه»^(٩١).

وكثيراً ما يكون استدلال أصحاب كتب اللغة المحدثين وكتب علم الأصوات بطريقة قراءة قراء القرآن فيما يريدون الوصول إليه، كونه هو اللسان الفصيح الذي تناقلته الأجيال.

يقول د. إبراهيم أنيس في كتابه [الأصوات اللغوية] وهو يذكر أصوات اللين: «وحين نذكر اللغة العربية نشير إلى الحالة التي رويت لنا في القراءات القرآنية كما يتلوها مجيدو القراءات في مصر الآن، إذ ليس لدينا من وسيلة نؤكد بها كيفية النطق بهذه الأصوات في العصور القديمة سوى عن طريق التلاوة المتواترة، لأن أصوات اللين في اللهجات العربية الحديثة قد أصابها تطور كبير... والنموذج الذي نبني عليه حكمنا على أصوات اللين في اللغة العربية هو نطق المجيدين للقراءات القرآنية في مصر غير ناظرين إلى أصوات اللين المختلفة في لغة الكلام بمصر...»^(٩٢)، ويقول في موضع آخر: «ويظهر أن الجيم التي نسمعها الآن من مجيدي القراءة القرآنية هي

أقرب الجميع إلى الجيم الأصلية»^(٩٣)، وهذا كلام في غاية الوضوح والصراحة على اعتماد قراءة قرآن - بمصر وغير مصر - المتقنين في الاستشهاد على اللغة العربية الفصيحة، واللسان العربي القديم.

ويعتمدون وصف علماء التجويد وتطبيقهم في الحروف والمخارج في إيضاح العربية الفصحى، كما يقول د. تمام حسان في كتابه [مناهج البحث في اللغة]: «ويعترف علماء التجويد بأن الطبقة أقوى تفخيماً من الطبقة، يقول ابن الجزري: (ومنها المستفلة وهي ضد المستعلية؛ والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: قط خص ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب وأعلىها الطاء، كما أن أسفل المستفلة الياء، وقيل: حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولا شك أنها أقواها تفخيماً). هذا هو التفخيم في الفصحى؛ تفخيم يرتبط بالحروف أكثر مما يرتبط بالموقع، ولذلك لا يمكن اعتباره ظاهرة موقعية، أما في اللهجات العامية، فهو على العكس من ذلك...»^(٩٤)، فالعربية الفصحى عند المؤلف هي ما كان على وصف أهل التجويد؛ وبالتالي يكون أداؤهم هو العربية الفصحى.

وفي هذا الذي ذكر بيان لأثر قرآن الكريم وعلماء التجويد على علم اللغة العربية، وجهودهم في حفظ لسان العرب الفصيح، إذ الفضل بعد الله تعالى لهم في بقاء صوت العربية القديم مسموعاً متلوّاً به كلام الله تعالى على ذات اللسان الذي قرأه به الصدر الأول من المسلمين، وهذا مما يزيد المؤمن إيماناً بأن الله حفظ كتابه وكلامه عن التغيير في ألفاظه أو قراءته أو رسمه أو لسانه أو طريقة أدائه، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

ومع أن كثيراً من علماء علم الأصوات ومؤلفي كتبه يشككون في نطق القراء

اليوم لبعض الأحرف، ويخطئونهم في بعضها^(٩٥)، إلا أن تواتر قراءتهم لا يزال هو اعتمادهم، وتلقيهم عن مشائخهم يبقى هو حجتهم، يعتمدون على أن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول.

خاتمة البحث

بعد الاطلاع على جهود علماء التجويد، وجهود قراء القرآن على مر السنوات من لدن نزول القرآن إلى وقتنا الحالي، والنظر في أثر تلك الجهود، يتبين الآتي:

- ١- إن مسألة إقراء القرآن بالتلقي والمشافهة قد تعلمتها الأمة وتلقتها من فعل النبي ﷺ، في تعلمه وتعليمه، وأن الأمة قد طبقت ذلك اقتداء به، وعملا بسنته.
- ٢- طريقة القراء في تعلمهم كتاب الله ﷻ وتعليمهم إياه أسهمت بشكل واضح في الحفاظ على لسان القرآن الكريم من أن يتغير أو يتبدل.
- ٣- اللحن والميل عن الصواب في اللسان العربي ظهر في وقت مبكر، ومؤلفات التجويد تدل على ذلك، وقد تصدى علماء التجويد لهذه الظاهرة حتى لا يتسلل الخطأ إلى لسان الناس حال قراءة القرآن الكريم.
- ٤- لولا علم التجويد وجهود علمائه لا ندرس كثير من مظاهر الدرس العربي الموجودة الآن، واختفى كثير من مسائله.
- ٥- أسهمت كتب التجويد القديمة والحديثة في وضع مقياس للسان العربي اليوم، من حيث صحة النطق من عدمه، وأن نطق القراء في أكثره يوافق اللفظ القديم في القراءة والكلام.

وعلى ضوء ما سبق في البحث يضم الباحث صوته إلى أصوات من ينادون القراء وعلماء التجويد إلى الاستفادة من المباحث الصوتية عند علماء الأصوات، ليبقى العطاء مستمراً في خدمة النص القرآني الكريم.

ويوصي بالآ يتساهل السادة المقرئون في مسألة نطق ألفاظ القرآن وتجويده مع

طلابهم؛ لئلا يظهر جيل لا يستطيع أن يقرأ القرآن على اللسان الذي أنزل عليه. ويوصي طالب تجويد القرآن بأن يتخير المقرئ المجيد والمتقن، وأن يتعد عن الضعيف والمتساهل؛ ليتقن قراءة القرآن على ما تسلسل به لفظه ولسانه. وختاماً: يقول د. صبحي الصالح في كتابه [دراسات في فقه اللغة] في مبحث (ثبات الأصوات في العربية): «ومن يدرس أصوات هذه اللغة دراسة إحصائية دقيقة يؤخذ بظاهرة مدهشة حقاً حين يرى رأي العين ثبات هذه الأصوات، فمن خصائص لغتنا احتفاظها بأنسائها اللغوية، فلم يعترها من التغير في النطق بحروفها ما اعترى سائر اللهجات في العالم؛ والسبب في ذلك سعة مدرجها الصوتي... وإذا كان اللغويون المحدثون يلاحظون بوجه عام أن النظام الصوتي بعيد كل البعد من أن يكون ثابتاً طوال تطور لغة من اللغات، فإن معجزة الكلمة العربية تتجلى في ثبات أصواتها التي تومئ إلى مدلولاتها، حتى لو أن عربياً جاهلياً بعث الآن وسمعنا نطق بلفظ فصيح لفهمه؛ لأن أصوات لغتنا الفصحى لم يطرأ عليها تغيير، فطريقة النطق بها اليوم لا تختلف في شيء عن طريقة النطق بها بالأمس البعيد، ونحن حريصون على تقييد لغتنا في هذه المواطن بالفصحى...»^(٩٦)، وأنا أضيف عليه أن هذا كان بفضل من الله ثم بفضل جهود قراء القرآن ومقرئيه، ومؤلفي علم التجويد، الذين كانوا يقومون مقام الحارس للسان العربي من أن يتغير عبر السنين والأزمنة فيتغير مع ذلك اللسان الذي أنزل الله عليه القرآن، والله ﷻ يقول: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٨).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات

- (١) حديث ضعيف. رواه الطبراني في الأوسط (٧٢٢٣)، ورواه البيهقي في الشعب (٢٤٠٦) من حديث حذيفة بن اليمان.
- (٢) الصحاح، للأزهري، مادة [صوت] (٢٥٧/١)
- (٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة [صوت] (٥٧/٢).
- (٤) سر صناعة الإعراب (٣٢/١).
- (٥) المصدر نفسه (٢٨/١).
- (٦) الخصائص، لابن جني (٣٣/١).
- (٧) هذا تعريف القسطلاني في لطائف الإشارات (١٨٢/١)، وانظر: التحديد، للداني (ص ١٠٢).
- (٨) المنح الفكرية، لملا علي قاري (ص ٧١).
- (٩) جهد المقل، لساجقلى زادة (ص ١٢٣) وما بعدها بتصرف.
- (١٠) المنح الفكرية (ص ٩٦)، وانظر: شرح المقدمة الجزرية، د. غانم قوري الحمد (ص ٢٨١).
- (١١) محاضرات التطور النحوي للغة العربية، د. رمضان عبدالنواب (ص ١١).
- (١٢) هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، إمام علم النحو، ومستنبت علم العروض، توفي سنة ١٧٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٤)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ١٣٣).
- (١٣) هو: أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الديلي، ويقال: الدؤلي، ولد زمن النبوة، صحب علي بن أبي طالب عليه السلام، توفي سنة ٦٩ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٥٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٨١/٤).
- (١٤) انظر: المحكم في نقط المصاحف، للداني (ص ٣)، وسير أعلام النبلاء (٨٣/٤).
- (١٥) انظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، د. حسام بهنساوي (ص ٦).

- (١٦) كتاب العين (١/٥٧).
- (١٧) المصدر نفسه (١/٥٢).
- (١٨) العبارة مقتبسة من كتاب: أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، د. غانم الحمد، (ص ٥٠).
- (١٩) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيويه، مؤلف [الكتاب]، أبرز تلاميذ الخليل بن أحمد، توفي سنة ١٨٠ هـ. انظر: إنباه الرواة (٢/٣٤٦).
- (٢٠) انظر: الكتاب لسيويه (٤/٤٣١). وقد ذكر بعض الصفات في مواضع متفرقة، مثل صفة [الاستعلاء] (٤/١٢٩)، وصفة [القلقلة] (٤/١٧٤)، وصفة [الاستطالة] (٤/٤٦٠).
- (٢١) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (١/٣٧).
- (٢٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب البارع للقالبي، تحقيق: هاشم الطعان (ص ٧٠).
- (٢٣) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٢/٢٦).
- (٢٤) حديث صحيح. رواه الترمذي، حديث رقم (٣٧٩٢).
- (٢٥) رواه البخاري، حديث رقم (٣٨٠٩)، ومسلم، حديث رقم (٧٩٩).
- (٢٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٩٨)، وتحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢/٢٦١٢).
- (٢٧) رواه الطبراني في الكبير، رقم الحديث (٨٦٧٧). قال الهيثمي: «رجالہ ثقات».
- (٢٨) حديث حسن. رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث (٥٠٥٧).
- (٢٩) ذكر ابن الجزري أن أول من ألف في التجويد الخاقاني في قصيدته الرائية، وهي قصيدة في فضل القرآن والقراءة الصحيحة، وهناك مؤلفان للسعيدى قبل مؤلف مكى والدانى، وسيأتى ذكره، ولكن أول ما كتب من كتب التجويد على النحو الواسع والشامل للمسائل التجويدية هو كتاب مكى.
- (٣٠) هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، مصنف كتاب [السبعة]، توفي سنة ٣٢٤ هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص ١٥٣)، غاية النهاية (١/١٣٩).

- (٣١) هو: مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد أبو محمد القيسي القيروانى القرطبي، الإمام العلامة المحقق، توفي سنة ٤٣٧هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص ٢٢٠)، غاية النهاية (١٥٧/٣).
- (٣٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (ص ٥٢).
- (٣٣) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، المعروف في زمانه بابن الصيرفي شيخ المقرئين، مؤلف التيسير والتحديد وغيرها من الكتب، توفي سنة ٤٤٤هـ، انظر: معرفة القراء الكبار (ص ٢٢٦)، وغاية النهاية (١/٥٠٣).
- (٣٤) هو: عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أبو القاسم القرطبي، صاحب كتاب المفتاح في القراءات، والموضح في التجويد، توفي سنة ٤٦١هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (ص ٢٥٣)، وغاية النهاية (١/٤٨٢).
- (٣٥) التحديد، للداني (ص ١٠٨).
- (٣٦) هو: علي بن جعفر بن سعيد أبو الحسن السعدي الرازي، نزيل شيراز، وله مصنف في القراءات الثمان، وفي التجويد، يقول ابن الجزري: لا أدري متى مات إلا أنه بقي إلى حدود العشر وأربعمئة. انظر: معرفة القراء الكبار (ص ٢٠٧)، وغاية النهاية (١/٥٢٩).
- (٣٧) انظر: اختلاف القراء في اللام والنون، المؤلف: أبو الحسن علي بن جعفر السعدي، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة، العدد (٨)، ١٤١٦هـ، (ص ٢٤١).
- (٣٨) انظر تعريف الداني في: التحديد (ص ٥٧)، وانظر: شرح الجزرية، د. غانم الحمد (ص ٣٤٦)، لمعرفة أصل التعريف.
- (٣٩) هو: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، أبو محمد، المعروف بابن أم قاسم المرادي الفقيه النحوي اللغوي، له من التواليف شرح التسهيل والألفية وشرح الشاطبية، توفي سنة ٦٤٩هـ. انظر: غاية النهاية (١/٢٢٨).
- (٤٠) المفيد في شرح عمدة التجويد (ص ٥٧).
- (٤١) التحديد، للداني (ص ٥٥).

- (٤٢) سبق ذكر الحديث وتخريجه في الهامش (١).
- (٤٣) التحديد، للداني (ص ٥٦)، وانظر: الكتاب الأوسط، للعماني (ص ٧٥).
- (٤٤) التحديد، للداني (ص ٧٧).
- (٤٥) هو: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، أبو العلاء الهمذاني العطار، شيخ همذان، ومؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر، له العديد من المؤلفات، توفي سنة ٥٦٩هـ. انظر: معجم الأدباء (٢/ ٨٥٢)، وغاية النهاية (١/ ٢٠٤).
- (٤٦) التمهيد في معرفة التجويد، للهمذاني (ص ٥١).
- (٤٧) كحديث قتادة قال: سئل أنس بن مالك: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ قال: (كانت مداً، ثم قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم). رواه البخاري، حديث رقم (٥٠٤٦).
- (٤٨) كحديث عبد الله بن مغفل قال: (رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته - أو جملة - وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءة لينة، يقرأ وهو يرجع). رواه البخاري، حديث رقم (٥٠٤٧).
- (٤٩) المنح الفكرية، للقاري (ص ٨٥).
- (٥٠) التمهيد، للهمذاني (ص ٢٩٢).
- (٥١) الكتاب (٤/ ٤٣٦).
- (٥٢) هو: عثمان بن جنى أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، المشهور المذكور، صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب. توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر: إنباه الرواة (٢/ ٣٣٥)، ومعجم الأدباء (٤/ ١٥٨٥).
- (٥٣) الرعاية، لمكي بن أبي طالب (ص ٥٢).
- (٥٤) دراسات في فقه اللغة (ص ٣٦٤).
- (٥٥) الأصوات اللغوية (ص ١٦٧).
- (٥٦) الرعاية، لمكي (ص ١٦٩).

- (٥٧) هو: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، إمام الفن، خاتمة المحققين، مؤلف كتاب النشر وطبقة النشر والتمهيد وغيرها من المؤلفات، توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر: غاية النهاية (٢/٢٤٧)، والضوء اللامع (٩/٢٥٥).
- (٥٨) التمهيد، لابن الجزري (ص ١٣٠).
- (٥٩) هو: محمد مكى نصر الجريسي، عالم كبير في التجويد والقراءات وغيرها. وله من المؤلفات نهاية القول المفيد في علم التجويد، توفي سنة ١٣٠٥هـ. انظر: هداية القاري (٢/٧٢٥).
- (٦٠) نهاية القول المفيد (ص ٧٨).
- (٦١) منظومة الجزرية، البيت رقم (٩).
- (٦٢) نهاية القول المفيد (ص ٤٩).
- (٦٣) المصدر نفسه (ص ٦٤).
- (٦٤) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة (ص ٥١). وينظر: دراسات في فقه اللغة، د. كمال بشر (ص ١٦-١٨).
- (٦٥) ارتشاف الضرب، لأبي حيان (ص ٧)، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم الحمد (ص ٧٥).
- (٦٦) تاج العروس (٣٥/٤٤٤).
- (٦٧) دراسات في فقه اللغة (ص ٢٧٦).
- (٦٨) المقدمة الجزرية، بيت رقم (٥-٦).
- (٦٩) رواه البخاري، حديث رقم (١٩٠٢).
- (٧٠) الكواكب الدراري (١/٥١).
- (٧١) اللامع الصبيح (١/٧٧).
- (٧٢) سبق تخريجه في هامش (٢٥).
- (٧٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث (٤٥٨٢)، ومسلم، رقم الحديث (٨٠٠).

- (٧٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث (٣٧٥٨)، ومسلم، رقم الحديث (٢٤٦٤)
- (٧٥) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠٢٧).
- (٧٦) سبق ذكره وتخريجه في هامش (١٨).
- (٧٧) التمهيد، للهمداني (ص ٢٩٦).
- (٧٨) المصدر نفسه (ص ٢٩٧).
- (٧٩) التحديد، للداني (ص ٨٢).
- (٨٠) المصدر نفسه (ص ٨٤).
- (٨١) المصدر نفسه (ص ٩٧).
- (٨٢) التمهيد، للهمداني (ص ٢٤٧).
- (٨٣) تنبيه الغافلين، للصفاقسي (ص ٣٠).
- (٨٤) الموضح، للقرطبي (ص ٦١).
- (٨٥) التمهيد، لابن الجزري (ص ٤٥).
- (٨٦) المصدر نفسه (ص ٦٣).
- (٨٧) وقد تلقيت القرآن عن شيوخي بذلك، وكل من له أدنى نظر في حلق تلقي القرآن يرى ذلك واضحا جليا.
- (٨٨) ينظر كتاب: المنح الفكرية لملا علي قاري، وكتاب: جهد المقل، وبيان جهد المقل لساجلي زادة.
- (٨٩) انظر مثلاً: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ١٣٣، ٢٩٨)، وتنبيه الغافلين (ص ٥٦، ١٠١)، وغيرها من الأمثلة كثير.
- (٩٠) ذكرت لفظ الأكثر والأغلب لوجود بعض الأصوات التي يختلف نطقها عند قراءة القرآن عن الوصف الموجود في الكتب، وبعض علمائنا يرى أن النطق الحالي لها ما زال مستقيماً، كخلافهم في نطق الضاد والجيم وغيرها، انظر شرح د. أيمن رشدي سويد لمخارج الحروف على موقع (اليوتيوب) شرح حرف الضاد على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=iMDhC8w5Y5k>

- (٩١) محاضرات فى التطور النحوى لبرجشتراسر (ص ١٦).
- (٩٢) الأصوات اللغوية (ص ٤٠).
- (٩٣) الأصوات اللغوية (ص ٧٦).
- (٩٤) مناهج البحث فى اللغة (ص ١٥٤).
- (٩٥) كحرف الضاد وحرف الطاء وحرف القاف.
- انظر مثلاً: الأصوات اللغوية، للدكتور: إبراهيم أنيس، ذكر ذلك فى غير موضع، مثلاً:
(ص ١٩١)، وانظر: الأصوات اللغوية، للدكتور: سمير شريف إستيتية، (ص ١١٠).
- (٩٦) دراسات فى فقه اللغة (ص ٢٨٥).

قائمة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، المؤلف: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
- (٣) اختلاف القراء في اللام والنون، المؤلف: أبو الحسن علي بن جعفر السعيدى، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة، العدد ٨، ١٤١٦ هـ.
- (٤) أسباب حدوث الحروف، المؤلف: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمد الطيان ويحيى مير علم، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م.
- (٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
- (٦) الأصوات العربية، المؤلف: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣ م.
- (٧) الأصوات اللغوية، المؤلف: أ. د. سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
- (٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ م.
- (٩) أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، المؤلف: أ. د. غانم قدوري الحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م.
- (١٠) البارع في اللغة، المؤلف: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م.

- (١١) بحث: مخارج الأصوات العربية عند القدماء من لغويين وعلماء تجويد وأطباء، الباحثة: جمانة خالد المشهداني، مجلة آداب البصرة، العدد ٧٢، ٢٠١٥م.
- (١٢) البحث اللغوي عند العرب، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، دار عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٣م.
- (١٣) بحث: الأخطاء النطقية بين المعاصرين من علماء اللغة والتجويد، الباحث: صالح علي محمود عبد الله ومحمد علي أحمد عمر، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد ١٥، ٢٠١٤/٢م.
- (١٤) بحث: بين علم الأصوات وعلم التجويد، الباحثة: نجيدة ولهاسي، مجلة الآداب واللغات، العدد ٢١، ٢٠١٤م.
- (١٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروزآبادي، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م
- (١٦) التحديد في الإتقان والتجويد، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.
- (١٧) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، اعتنى به: رائد بن صبري، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٣م.
- (١٨) التطور النحوي للغة العربية - محاضرات المستشرق برجستراسر، المؤلف: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- (١٩) التمهيد في علم التجويد، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- (٢٠) التمهيد في معرفة التجويد، المؤلف: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- (٢١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، تصحيح: نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- (٢٢) التنبيه على اللحن الجلي والحن الخفي، المؤلف: أبو الحسن علي بن جعفر السعدي، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، مجلة: المجمع العلمي العراقي، العدد ٣٦ الجزء ٢، ١٩٨٥ م.
- (٢٣) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
- (٢٤) جهد المقل، المؤلف: محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨ م.
- (٢٥) الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت.
- (٢٦) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، المؤلف: د. حسام هينساوي، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.
- (٢٧) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، المؤلف: أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ م.
- (٢٨) دراسات في علم اللغة، المؤلف: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- (٢٩) دراسات في فقه اللغة، المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م.
- (٣٠) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، المؤلف: د. إبراهيم محمد أبو سكين، نسخة المكتبة الشاملة.
- (٣١) الرعاية لتحقيق القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، المؤلف: مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أ.د. أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ٢٠١١ م.

- (٣٢) سر صناعة الإعراب، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علاء حسن أبو شنب، المكتبة التوقيفية- القاهرة.
- (٣٣) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- (٣٤) سير أعلام النبلاء، لمؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- (٣٥) شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: أ.د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي - جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٣٦) شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: سراج الدين محمود بن عمر المستكاوي، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٣٧) شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- (٣٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٧م.
- (٣٩) صحيح مسلم بشرح النووي، المؤلف: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: موفق مرعي، دار الفيحاء-دمشق ودار السلام- الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- (٤٠) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- (٤١) غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: ج. برجشتراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.
- (٤٢) في اللهجات العربية، المؤلف: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.

- (٤٣) في علم اللغة والأصوات، المؤلف: د. سليمان أحمد سليمان، مكتبة المتنبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- (٤٤) الكتاب الأوسط في علم القراءات، المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي العماني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- (٤٥) كتاب العين، المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت ١٧٠هـ]، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (٤٦) كتاب سيويه، المؤلف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت.
- (٤٧) كلام العرب من قضايا اللغة العربية، المؤلف: د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت.
- (٤٨) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف الكرمانى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
- (٤٩) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- (٥٠) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي، تحقيق: لجنة من المحققين، دار النوادر - سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- (٥١) المحكم في نقط المصاحف المؤلف: عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- (٥٢) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، المؤلف: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي - بيروت، الطبعة الثالثة.
- (٥٣) مخارج الحروف وصفاتها، المؤلف: أبو الإصبع السمائي المعروف بابن الطحان، المحقق: د. محمد يعقوب تركستاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

- (٥٤) مسند أبي يعلى، المؤلف: أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- (٥٥) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- (٥٦) المعجم الأوسط، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- (٥٧) المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
- (٥٨) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- (٥٩) المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، المؤلف: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- (٦٠) المقدمة الجزرية: المؤلف: محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٦١) مناهج البحث في اللغة، المؤلف: د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.
- (٦٢) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: ملا علي قاري، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني لدراسات القرآنية - دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.
- (٦٣) الموضح في التجويد، المؤلف: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٦٤) النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: د. خالد أبو الجود، دار المحسن ودار ابن حزم، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

- (٦٥) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، المؤلف: محمد مكي نصر، مكتبة الآداب-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- (٦٦) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المؤلف: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي، مكتبة طيبة- المدينة المنورة، الطبعة الثانية.
- (٦٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

Sources and references

- (1) The Holy Quran
- (2) New researches in phonology and intonation, author: Prof. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Ammar Publishing and Distribution House - Amman, First Edition, 2011 AD.
- (3) The difference of readers in al-lam and al-nun, author: Abu al-Hasan Ali ibn Jaafar al-Saidi, edited by: Dr. Ghanem Qadouri al-Hamad, The Wisdom Magazine, Issue 8, 1416 AH.
- (4) Reasons for the occurrence of letters, author: Abu Ali Al-Hussein bin Abdullah bin Sina, edited by: Muhammad Al-Tayyan and Yahya Mir Alam, Dar Al-Fikr - Damascus, First Edition, 1983 AD.
- (5) Resorption of beating from Lisan Al-Arab, Author: Abu Hayyan Muhammad Ibn Yusuf Ibn Hayyan Al-Andalusi, Edited by: Rajab Othman Muhammad, Al-Khanji Library - Cairo, First Edition, 1998 AD.
- (6) Arabic Voices, author: Dr. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library, Third Edition, 2013.
- (7) The Linguistic Voices, Author: Prof. Dr. Samir Sharif Estetieh, Wael Publishing House, First Edition, 2003 AD.
- (8) The Narrators' Attention to the Deeds of the Grammarians, Author: Jamal Al-Din Al-Qifti, Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo, and the Cultural Books Foundation - Beirut, First Edition, 1982AD.
- (9) The importance of phonology in the study of tajweed, author: Prof. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Tafsir Center for Qur'anic Studies, First Edition, 2015AD.
- (10) The Master in Language, Author: Abu Ali Ismail Ibn Al-Qasim Al-Qali, Edited by: Hisham Al-Ta'an, Al-Nahda Library, Baghdad-House of Arab Civilization, Beirut, First Edition, 1975 AD.
- (11) Research: The exits of the Arabic phonemes among the ancient linguists, intonation scholars and doctors, the researcher: Jumana Khaled Al-Mashhadani, Journal of Adab al-Basra, Issue 72, 2015 AD.
- (12) Linguistic Research among the Arabs, Author: Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar, Dar Alam Al Kutub, Eighth Edition, 2003 AD.
- (13) Research: Speech errors among contemporary scholars of linguistics and intonation, by the researcher: Salih Ali Mahmoud Abdullah and Muhammad Ali Ahmad Omar, Journal of Islamic Sciences and Research, Issue 15, 2/2014AD.
- (14) Research: Between Phonology and Tajweed, Researcher: Nasheed and Lassi, Journal of Literature and Languages, Issue 21, 2014 AD.
- (15) Al-Balaghah in the Translations of the Imams of Grammar and Language, Author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad al-Fayrouzabadi, Saad al-Din House for Publishing and Distribution, First Edition, 2000



- (16) Determination in Perfection and Tajweed, Author: Abu Amr Othman bin Saeed Al-Dany, Edited by: Dr. Ghamen Qadouri Al-Hamad, Society for Preserving the Holy Quran - Amman, Second Edition 2015 AD.
- (17) Tuhfat Al-Ahwadhi, Explanation of Jami` Al-Tirmidhi, Author: Abu Al-Ali Muhammad Bin Abdulrahman Al-Mubarakfoury, Cared for by: Raed Bin Sabri, House of International Ideas, Fifth Edition, 2003 AD.
- (18) The Grammatical Development of the Arabic Language - Lectures by the Orientalist Bergstraßer, Author: Dr. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library - Cairo, second edition, 1994 AD.
- (19) Introduction to the science of Tajweed, the author: Muhammad bin Muhammad bin Al-Jazri, edited by: Dr. Ali Hussein Al-Bawab, Al-Maarif Library - Riyadh, First Edition, 1985 AD.
- (20) Introduction to Knowledge of Tajweed, Author: Abu Al-Ala Al-Hassan Bin Ahmed Al-Hamdhani, Edited by: Dr. Ghanem Qadouri Al-Hamad, Ammar House for Publishing and Distribution, First Edition, 2000 AD.
- (21) Warning of the Unconcerned and Guidance of the Uninformed, Author: Abu Al-Hassan Ali Bin Muhammad Al-Nuri Al-Sfaxi, Correction: Elite Scholars, Library of Religious Culture - Cairo.
- (22) The warning to the lucid melody and the hidden melody, author: Abu Al-Hassan Ali bin Jaafar Al-Saedi, edited by: Prof. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Journal: The Iraqi Scientific Complex, Issue 36, Part 2, 1985 AD.
- (23) Al-Jami al-Sahih (Sahih al-Bukhari), author: Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, edited by: Shuaib al-Arnaout and Adel Murshid, Dar al-Risalah al-Alamiya, first edition, 2011 AD.
- (24) Jahd Al-Muqal, author: Muhammad bin Abi Bakr Al Marashi, known as Saggili Zada, edited by: Dr. Salem Qaddouri Al-Hamad, Ammar House for Publishing and Distribution - Amman, Second Edition, 2008 AD.
- (25) Al-Characteristics, the author: Abu Al-Fath Othman bin Jani, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, The World of Books - Beirut.
- (26) Phonological Studies of Arab Scholars, Author: Dr. Hossam Bahnasawy, Zahraa Al Sharq Library - Cairo, First Edition, 2005 AD.
- (27) Phonological Studies of Tajweed Scholars, Author: Prof. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Ammar House for Publishing and Distribution, Second Edition, 2007 AD.
- (28) Studies in Linguistics, Author: Dr. Kamal Bishr, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution.
- (29) Studies in Philology, Author: Dr. Subhi Ibrahim Al-Saleh, House of Science for the Millions, First Edition, 1960 AD.
- (30) Language Studies in the Mothers of Language Books, Author: Dr. Ibrahim Muhammad Abu Skinn, comprehensive library copy.
- (31) The Care to Achieve Recitation and Verify the Pronunciation of Recitation, Author: Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, Edited by: Prof. Ahmed Hassan Farhat, Ammar House for Publishing and Distribution, Sixth Edition, 2011 AD.

- (32) The Secret of Making Expressions, Author: Abu Al-Fath Othman Bin Jani, Edited by: Alaa Hassan Abu Shanab, Al-Tawqifiyah Library - Cairo.
- (33) Sunan al-Tirmidhi, author: Muhammad bin Isa al-Tirmidhi, edited by: Abu Ubaidah Mashhur Al Salman, Knowledge Library for Publishing and Distribution, second edition, 2008 AD.
- (34) The Life of the Flags of the Nobles, author: Shams al-Din Muhammad bin Ahmad al-Dhahabi, edited by: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib al-Arna'oot, The Resala Foundation, third edition, 1985 AD.
- (35) Explanation of the introduction to the island, author: Prof. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Center for Qur'anic Studies and Information at Al-Shatby Institute - Jeddah, First Edition, 2008 AD.
- (36) Explanation of the Introduction Al-Jazira, Author: Siraj Al-Din Mahmoud bin Omar Al-Mestkawi, Edited by: Farghali Sayed Arabawi, Dar Adwaa Al-Salaf - Riyadh, First Edition, 2008 AD.
- (37) Shaab Al-Iman, author: Abu Bakr Ahmad Ibn Al-Hussein Al-Bayhaqi, edited by: Dr. Abdul-Ali Abdul-Hamid Hamid, Al-Rashed Library for Publishing and Distribution - Riyadh, First Edition, 2003 AD.
- (38) As-Sahah Taj al-Lugha wa Sahih al-Arabia, author: Ismail bin Hammad al-Gohary, edited by: Ahmad Abd al-Ghafoor Attar, Dar al-Alam for the Millions - Beirut, fourth edition, 1987 AD.
- (39) Sahih Muslim Sharh al-Nawawi, author: Muhyiddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi, edited by: Muwafaq Mari, Dar Al-Faiha - Damascus and Dar Al-Salam - Riyadh, First Edition, 2010 AD.
- (40) The Bright Light of the People of the Ninth Century, Author: Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Sakhawi, Dar al-Hayat Library - Beirut.
- (41) The Purpose of the End in Tabaqat Al-Reciters, Author: Muhammad bin Muhammad Ibn al-Jazri, Edited by: J. Bergstraße, Ibn Taymiyyah Library, 1351 AH.
- (42) On Arabic Dialects, Author: Dr. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library, Third Edition, 2010 AD.
- (43) On Linguistics and Sounds, Author: Dr. Suleiman Ahmed Suleiman, Al-Mutanabi Library, First Edition, 2005 AD.
- (44) Al-Kitab Al-Awsat fi al-Quraat al-Qur'at, author: Abu Muhammad al-Hasan bin Ali al-Omani, edited by: Dr. Awa Hassan, Dar Al-Fikr - Damascus, First Edition, 2006 AD.
- (45) Kitab Al-Ain, author: Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi [d. 170 AH], edited by: Dr. Mahdi Makhzoumi, d. Ibrahim Al-Samarrai, the Crescent House and Library.
- (46) Kitab Sibawayh, author: Abu al-Bashir Amr bin Othman bin Qanbar Sebwayh, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Jeel - Beirut.



- (47) The words of the Arabs from the issues of the Arabic language, author: Dr. Hassan Zaza, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.
- (48) Al-Kawakeb Al-Darari fi Sharh Sahih Al-Bukhari, Author: Muhammad Bin Yusuf Al-Kirman, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, second edition, 1981 AD.
- (49) Lisan al-Arab, author: Muhammad bin Makram bin Manzoor, Dar Sader - Beirut, First Edition.
- (50) Al-Lama 'Al-Subeeh, Explaining Al-Jami Al-Sahih, Author: Abu Abdullah Muhammad Ibn Abd al-Da'im Ibn Musa al-Barmawi, Investigation: A Committee of Investigators, Dar Al-Nawadir - Syria, First Edition, 2012 AD.
- (51) The Arbitrator in the Points of the Qur'ans, Author: Othman bin Saeed Al-Dany, Edited by: Dr. Azza Hassan, Dar Al-Fikr - Damascus, second edition, 1407 AH.
- (52) The Ocean in Arabic Voices, Syntax, and Morphology, Author: Muhammad Al-Antaki, Dar Al-Sharq Al-Arabi - Beirut, third edition.
- (53) Exits and Attributes of the Letters, the author: Abu Al-Asbagh Al-Samati, known as Ibn Al-Tahan, the investigator: Dr. Muhammad Ya`qub Turkistani, First Edition, 1984 AD.
- (54) The Musnad of Abi Ya'la, the author: Ahmed bin Ali Abu Ali al-Mawsili, edited by: Hussein Salim Asad, Al-Ma'mun House for Heritage - Damascus, First Edition, 1984 AD.
- (55) The Dictionary of the Writers, Irshad Al-Arib to Know the Writer, Author: Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Hamwi, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, First Edition, 1993 AD.
- (56) Al-Mujam al-Awsat, author: Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmad al-Tabarani, edited by: Tariq bin Awad Allah, Abd al-Muhsin al-Husseini, Dar al-Haramayn - Cairo.
- (57) The Great Dictionary, Author: Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmad al-Tabarani, Edited by: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, second edition.
- (58) Knowledge of Senior Readers on Stratification and Hurricane, Author: Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Al-Dhahabi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, First Edition, 1997 AD.
- (59) Al-Mufid in Explaining Omdat Al-Majid in Systems and Tajweed, the author: Al-Hassan bin Qasim Al-Muradi, edited by: Jamal Al-Sayyid Rifai, Sheikh Sons Heritage Library.
- (60) Al-Jazari's Introduction: Author: Muhammad bin Muhammad Ibn al-Jazri, edited by: Muhammad Tamim al-Zu'bi, Al-Ghuthani House for Qur'anic Studies, First Edition, 2008 AD.
- (61) Methods of Research in Language, Author: Dr. Tamam Hassan, The Anglo-Egyptian Library.

- (62) Intellectual Grants in Explaining the Introduction Al-Jazira, Author: Mulla Ali Qari, Edited by: Usama Ataya, Dar Al-Ghuthani for Qur'anic Studies - Damascus, Second Edition, 2012 AD.
- (63) Al-Mawfidh in Tajweed, the author: Abd al-Wahhab bin Muhammad al-Qurtubi, edited by: Prof. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Ammar House for Publishing and Distribution, First Edition, 2000 AD.
- (64) Publishing in the Ten Readings, author: Muhammad bin Muhammad bin al-Jazri, edited by: Dr. Khaled Abu Al-Joud, Dar Al-Mohsen and Dar Ibn Hazm, first edition 2016.
- (65) The End of the Useful Saying on the Science of Tajweed of the Glorious Qur'an, Author: Muhammad Makki Nasr, Literature Library - Cairo, First Edition, 2001 AD.
- (66) Hidayat Al-Qari to Tajweed Al-Bari's Words, Author: Abd Al-Fattah Bin Al-Sayed Ajami Bin Al-Sayyid Al-Asas Al-Marsafi, Taibah Library - Al-Madina Al-Munawwarah, Second Edition.
- (67) Deaths of notables and the news of the sons of time, author: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Khallakan, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut.

